قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق

دراسة معجمية نقدية

إعداد الأستاذ الدكتور

خالد فهمي

الأستاذ بقسم علم اللغة

كلية الآداب، جامعة المنوفية

وعضو مجمع اللغة العربية

قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق
دراسة معجمية نقدية

خالد فهمي
قسم علم اللغة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، المنوفية، مصر
البريد الإلكتروني: magdkhalid@yahoo.com

ملخص البحث:

يعالج هذا البحث بالفحص والمراجعة العلمية معجم الأخلاق للدكتور فيصل الحفيان الذي صدر ضمن المشروع الضخم: قاموس القرآن الكريم. وهذه الدراسة تهدف إلى صناعة مراجعة علمية نقدية لهذا العمل المرجعي المعجمي، وسعيا إلى هذا المطلوب تقف أمام المطالب التالية: مدخل: نهر لا يعرف الجفاف: اتساع ميادين خدمة الكتاب العزيز. ١/ معجم الأخلاق: تحليل النوع والانتماءات المعرفية الحاكمة. ٢/معجم الأخلاق: دراسة في التصنيف والنقد المعجميين. ٢/١. تحليل خطاب البنية الكبرى. ٢/٢. تحليل خطاب البنية الصغرى. ٣/معجم الأخلاق: تحليل خطاب المصادر وآليات التوثيق وآثاره ووظائفه. وهذه الدراسة نقطة على طريق تطوير هذا العمل، وفحص طرق تثميره في الواقع العلمي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: معجم الأخلاق، الأخلاق القرآنية، قاموس القرآن الكريم، التصنيف المعجمي، النقد المعجمي، د. فيصل الحفيان، الألفاظ الأخلاقية.

Dictionary of the Noble Quran: Ethics Lexicon
A Critical Lexical Study

Khaled Fahmi,
Faculty of Arts Al-Menoufia University, Menoufia, Egypt.
Email: magdkhalid@yahoo.com

Abstract:

This research examines and scientifically reviews Dr. Faisal Al-Hafyan's Lexicon of Ethics, which was published as part of the extensive Dictionary of the Qur'an project. The aim of this study is to conduct a critical scientific review of this lexical reference work. In pursuit of this goal, it addresses the following aspects: An introduction: An ever-flowing river – expanding fields of service to the Noble Book. 1. Ethics Lexicon: Analysis of type and governing knowledge affiliations. 2. Ethics Lexicon: A study in lexical classification and critique. 2.1. Analysis of the major structural discourse. 2.2. Analysis of the minor structural discourse. 3. Ethics Lexicon: Analysis of source discourse, documentation mechanisms, and their effects and functions. This study serves as a step toward the development of this work and examines methods to enhance its application in contemporary scientific research..

Keywords: lexicon of ethics – Quranic ethics – dictionary of the Noble Quran – lexical classification – lexical criticism – Dr. Faisal Al-Hafyan – ethical words

٠/مدخل: نهر لا يعرف الجفاف!

لم يبالغ نفيد كرماني (و١٩٦٧م) في كتابه [بلاغة النور... جماليات النص القرآني، نفيد كرماني، ترجمة محمد أحمد منصور، ومراجعة سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بغداد، بيروت، ط١ سنة ٢٠٠٨م] (ص٤٨٤) عندما قال:

"القرآن الكريم هو العمل الفني المطلق لكافة الحضارات الإسلامية" وهذه العبارة صحيحة إلى درجة اليقين، سواء حُمِلت ووجهت إلى قصد التأسيس للفني بمعنى الجمالي، أو حملت ووجهت إلى قصد التأسيس للفني بمعنى التقاني، وهى عبارة صادقة كذلك سواء توجهت إلى تفسير الفني بمعنى الأدبي، أو توجهت إلى تفسير الفني بمعنى العلمي.

ويقف خلف هذه العبارة تيار متدفق جارف عنيف يدعم مدلولها، ويوثق ثمراتها في تاريخ المسلمين، وحضاراتهم، وآثارهم، ومنجزهم جميعا؛ وهو ما يمكن أن نتلمسه في عبارة آدم جاسك في (و١٩٤٧م) في [تقاليد المخطوط العرب: الببليوجرافية، آدم جاسك، إعداد محمود زكي، تقديم ومراجعة د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م] (ص١٥)؛ التي يقول فيها.

"الحضارة العربية الإسلامية حضارة كتاب، الكتاب فيها ذو قداسة خاصة اكتسبها من الدين الإسلامي، وتحديدا من كتاب هذا الدين(القرآن الكريم) الذي لا ينافسه أي كتاب آخر لدى العرب والمسلمين".

ويطول الأمر جدا بصورة يمكن الإدعاء بأنها غير قابلة للاستيعاب، أو غير قابلة لتصور القابلية للاستيعاب أو الجرد، أو الرصد.

ولقد استقر النظر إلى كتاب العزيز بوصفه: "كتابا عظيما" بكل ما تعنيه الكلمة، يقول توشيهيكو إيزوتسو (١٩١٤م–١٩٩٣م) في كتابه [الله والإنسان في القرآن... علم دلالة الرؤية القرآنية، توشيهيكو إيزوتسو، ترجمة د. هلال

محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١ سنة ٢٠٠٧م] (ص١٢٦هـــ١)

"إن ما هو متوقع من كتاب عظيم موحي – ليس التماسك المنطقي المطلق، بل تماسك الفكرة المهيمنة".

وتتمثل إحدى تجليات هذه العظمة المصاحبة الناعية للكتاب العزيز في أنه "يمكن القول على الحقيقة: إن الوحي القرآني حدد الميلاد بشيء **جديد** تماما دينيا وثقافيا" وأخلاقيا- على حد تعبير توشيهيكو إيزوتسو مرة أخرى في كتابه[المفهومات الأخلاقية – الدينية في القرآن، توشيهيكو إيزوتسو، ترجمة د. عيسى على العاكوب، دار الملتقى، حلب، ط١ سنة ١٤٢٩هـــ=٢٠٠٨م] (ص٤٠٠).

ومن ثم فإن أيسر وصف للاشتغال بالكتاب العزيز يمكن إطلاقه وقيام الدليل عليه في هذا المدخل هو أننا بإزاء نهر لا يعرف الجفاف، ولا يتوقف عن الجريان، ولا تبلي عذوبته بحال.

١/ قاموس القرآن الكريم.. معجم الأخلاق: النوع والانتماءات المعرفية والقيمة الحضارية:

١/١. قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق: مقالة النوع:

قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق للدكتور فيصل الحفيان، مدير معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، حلقة من مشروع ضخم وهو عمل مرجعي، من نوع الأعمال المرجعية المعجمية الموسوعية المختصة.

وتعيين هذا النوع ناتج فحص جملة من المسالك قادت إليه، ونهضت أدلة داعمة لهذا التعيين النوعي، وهى:

أولا: دليل خطاب العنوان، ذلك أن العنوان الرئيسي (الذي تلا عنوان المشروع الأساسي الذي هو: قاموس القرآن الكريم كان: معجم الأخلاق.

ثانيا: دليل خطاب مقدمات العمل المرجعي، سواء تلك المقدمة التي صدر بها رئيس المشروع العلمي (قاموس القرآن الكريم، كله العمل، أو تلك المقدمة التي قدم بها صانع المعجم نفسه عمله).

يقول الدكتور عبد الله يوسف الغنيم(ص٥):

"ولعل هذا المعجم هو أوعب **عمل موسوعي** للأخلاق في القرآن الكريم... وكان مدخله – بحكم طبيعته المعجمية – هو المفردة الخلفية التي حاول أن يستقصيها في النص المعجز كله".

ويقول (ص٦): "وقد بلغ عدد (مداخل) الأخلاق التي رصدها هذا المعجم (٧٤) خلقا(أو مدخلا) "وقد تكرر منه جريان استعمال هذا المصطلح في سياقات مختلفة كاشفة عن وضوح النوع أو النسق التصنيفي في ذهنه بصورة كاملة.

وأما حديث الدكتور فيصل الحفيان وحضور الوعي بطبيعة نوع هذا العمل المرجعي فجاء منصوصا عليه في أكثر من موضع من مواضع التمهيد الذي صنعه بين يدي هذا العمل المرجعي (انظر ص٨).

وتحليل المبحث الكثيف الذي خصصه في تمهيده بعنوان (هذا المعجم) كاشف جدا عن حضور الوعي بطبيعة هذا العمل المرجعي وانتمائها إلى المعجمية المختصة الموسوعية .

ثالثا: دليل خطاب بناء النصوص المجعمية في العمل الذي نهض على استثمار تقنية المداخل والتعليق والمعلومات عليها، فضلا عن خطاب متن المعجم، ونظام ترتيب مداخله الهجائي فضلا عن خطاب المصادر العتمد في بنائه وجمع مادته، وهى المعجمات بالأساس.

٢/١. خريطة الانتماءات المعرفية:

يقع هذا العمل المرجعي المعجمي موقعا متميزا على خريطة عدد من الانتماءات المعرفية، من منظور مادته التي يتضمنها، ومن منظور غاياته التي يهدف إليها، وفيما يلي محاولة لرصد هذه الانتماءات المعرفية:

أولا: حقل التفسير الموضوعي للكتاب العزيز:

والحقيقة أن هذا الانتماء المعرفي يبدو واضحا جدا من تحليل خطاب عنوان العمل بوصفه عتبة نصية كاشفة، فنحن أمام(معجم الأخلاق) التي تضمنها القرآن الكريم، فضلا عن انضوائه تحت مشروع أكبر مختص بالكتاب العزيز هو قاموس القرآن الكريم.

كما يؤكد خطاب مقدمة المعجم هذا الانتماء المعرفي في غير ما موضع منها، حيث يتناثر فيها ما يشي بأننا أمام نوع محاولة تهدف إلى الكشف عن أن(ص٧): "القرآن كتاب أخلاق أولا".

ثانيا: حقل التفسير اللغوي للكتاب العزيز:

كما أن الاستراتيجية البحثية التي طبقها الدكتور فيصل الحفيان تكشف عن انتماء هذا العمل المرجعي إلى حقل التفسير اللغوي للكتاب العزيز، فهو معجم في غريب قطاع خاص من ألفاظ الكتاب العزيز هو: قطاع الأخلاق، من جانب، وهو مرجع لغوي من منظور منهج التناول القائم على رعاية: (ص٣٧-٣٨) لما يلي:

أ-التأصيل اللغوي، بمعنى "الوقوف على المعنى الأساسي أو الأصل للمفردة الخلقية".

ب- التحليل الدلالي، بمعنى البدء "ببيان ما إذا كان القرآن، قد استخدم المعنى أو المعاني الأساسية، أو الأصلية، لندلف بعد إلى استبطان المفهوم أو المفهومات القرآنية".

ج-خطاب المصادر المعتمد في منهجية التناول، ذلك أن الدكتور فيصل يقرر (ص٣٧) يقرر أنه استعان "على ذلك باستشارة المعجمات اللغوية، وكتب المصطلحات والتعريفات".

ثالثا: حقل علم الدلالة القرآني التحليلي.

توشك مراجعة تاريخ علم الدلالة في المجال العربي أن تكشف عن حقيقة تقرر أن تأسيسها، وتطورها مرتبط ارتباطا عضويا في جوهره بالكتاب العزيز، والرجوع لنقطة البدء المتمثلة فيما أجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام عن سؤالاتهم عما كان يستغلق عليهم فهمه من الكتاب العزيز ثم جمعه أهل الصحاح، والسنن في كتبهم في أبواب التفسير من جانب، وما رواه الرواة- من بعد- في سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس من جانب آخر = يكشف عن أن علم الدلالة نشأ بداعية خدمة الكتاب العزيز، وظل الأمر يتطور وينمو حتى وصلنا إلى مرحلة قرر فيها توشيهيكو إيزوتسو: أن ثمة علما لدلالة [الرؤية القرآنية للعالم، كما جاء في عنوان كتاب: (الله والإنسان في القرآن... علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم)].

ومراجعة مقدمة الدكتور فيصل الحفيان لهذا العمل في المبحث الثالث الذي عنوانه: (المقاربة الدلالية للأخلاق القرآنية) تكشف عن صحة تعيين انتماء هذا العمل المرجعي إلى حقل علم الدلالة التحليلي القرآني.

رابعا: حقل علم الأخلاق الإسلامية:

وهو الحقل المركزي الذي تتضافر الأدلة عليه، بدءا من خطاب العنوان، وخطاب المقدمات، وخطاب مادة المعجم، ومعلومات التعليق على المداخل، وخطاب مصادر جمع المادة، وتحليلها معا.

خامسا: حقل علم التزكية، بوصف هذه التزكية مقصدا أعلى من مقاصد الدين الإسلامي، ومقصدا أعلى من مقاصد الكتاب العزيز، ومقصدا أعلى ترمي إلى تحقيقه المنظومة الأخلاقية القرآنية بصورة أساسية.

٣/١ القيمة الحضارية للمعجم

تنبع قضية فحص القيمة الحضارية لهذا العمل المرجعي من عدة وجوه ظاهرة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا: الوعي بمركزية المنظومة الأخلاقية في النموذج المعرفي الإسلامي، حيث تشغل الأخلاق في بنية هذا النموذج المعرفي وزنا نسبيا بالغ الخطر، وتتعالق تعالقا جوهريا بركني التوحيد والعمران فيه؛ لدرجة يصل الأمر معها إلى أن تكون الأخلاق هى العامل المرجح لحركة الإنسان المسلم في الوجود الحي، والحاكم على جودة فهمه لطبيعة التوحيد، والأحكام الإسلامية من عدمها!

ثانيا: التوجه المباشر المقصود الواعي إلى فحص المنظومة الأخلاقية من "مصدر المصادر" إذا صح التعبير، ذلك أن القرآن الكريم هو "المصدر الأعلى" المؤسس للنموذج المعرفي الإسلامي، والحامي له، والضامن لترشيده عند كل انحراف أو تشوه يصيبه.

ثالثا: استصحاب منظور المستعمل بمعنى ظهور الحرص على تحقيق مبادئ التيسير والتوفير على جماهير المستعملين المتوقعين لهذا العمل المرجعي، وهو الأمر الذي يتجلى في إيثار تطبيقات الترتيب الهجائي الألفبائي الجذعي؛ أي الذي حرص فيه على ترتيب المداخل على وفاق شكل المصطلحات في استعمالها النهائي في الكتاب العزيز من دون تجريد، أو ردها إلى جذورها.

رابعا: استصحاب وظيفة التثقيف والتعليم:

تهدف الأعمال المرجعية المعجمية ذات الصبغة الموسوعية بالأساس إلى ما هو أبعد من مجرد تحقيق وظيفة التنوير للمستعمل، أي أنها تهدف إلى تحقيق وظيفة التثقيف والتعليم، وهو الأمر الذي تجلى في تطبيق تقنيتين ظاهرتين في استراتيجية بناء النصوص المعجمية وهما:

أ- التوسع في معلومات التعليق على المداخل، بحيث يظهر التعليق على المدخل أشبه شئ بمقالة موسعة تحاول الاستيعاب في تحرير المفهوم،

وتأريخ ظهورها، وبيان أقسامه، وأنواعه إن وجدت، فضلا عن العناية بما سماه الدكتور فيصل الحفيان بالإشارات في آخر كل تعليق على كل مدخل.

ب-العناية ببيان مصادر أو مراجع مركزية للاستزادة يهدف إلى مساعدة المستعمل الذي يروم تحقيق وظيفة معرفية، وهو ما يتجلى في منهجية التوثيق لمعلومات التعليق على المداخل في هذا المعجم.

خامسا: تحليل زمان إنجاز المعجم:

تمثل هذه النقطة إحدى أبرز العوامل التي تمنح هذا العمل المرجعي المعجمي بعضا من محددات قيمته الحضارية، ذلك أنه يصدر في حقبة زمانية مأزومة بالمعنى الحضاري، بما يعني أن الأمة المسلمة تعاني من تردي منظومة القيم التطبيقية في واقع حياة أبنائها، ومجتمعاتها على السواء، وهذا التردي في منظومة القيم التطبيقية الأخلاقية مرجعه بالأساس إلى هشاشة البناء المعرفي بمنظومة القيم الأخلاقية القرآنية.

وعليه فإن الخطوة الأساسية في مسيرة أي إصلاح من أي نوع تتمثل في العلاج المعرفي لمناطق الخلل. ومن ثم فإن إنجاز هذا العمل المرجعي المعجمي المختص بالأخلاق في القرآن الكريم جاء نقطة ضوء على طريق الإصلاح بما كان من تحريره لمفهومات الأخلاق في هذا الكتاب العزيز بوصفه المصدر المؤسس للكشف عن منظومة القيم من جانب، والمصحح للتشوهات والانحرافات التي لحقت بتطبيقات هذه المنظومة في واقع حياة المسلمين بعد تمدد عناصر العلمنة، والهجوم التغريبي عليها من جانب آخر.

٢/ قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق:

دراسة في التصنيف والنقد المعجميين

تتوقف هذه الدراسة – في هذا المبحث– أمام فحص قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق من منظور البحث المعجمي المعاصر.

وهذا المنظور يرعى أمرين بالغي الأهمية يمثلان عمود صورته، وهما:

أولا: التصنيف المعجمي.

ثانيا: النقد المعجمي.

وسوف تعالج الدراسة – في طريق فحصها لهذين الفرعين – بقية فروع البحث المعجمي الأخرى بصورة متداخلة، أي باستدعائها عند الضرورة.

وفي هذا السياق يصح أن نؤكد مع هارتمان قوله[المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية، هارتمان، ترجمة د. محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة الثقافة العلمية، سلسلة الكتب المترجمة، الكويت، ط١ سنة ٢٠٠٤م] (ص ٥٩):

"إن البحث المعجمي dictionary research هو جزء من: حقل اللسانيات الاجتماعية ...؛ لأن المعاجم تعنى بجوهر الثقافة".

ويقول أيضا (ص٥٩) يتوزع البحث المعجمي "على أربعة أوجه من فروع البحث ....هى :

(١) التاريخ المعجمي.

(٢) والتصنيف النوعي المعجمي dictionary typology

(٣) والنقد المعجمي.

(٤) واستعمال المعجم".

وفيما يلي بيان لهذا الجانب تطبيقا على معجم الأخلاق بما هو أحد أجزاء مشروع قاموس القرآن الكريم.

وسوف ينهض تحليل التصنيف المعجمي لهذا العمل مصحوبا أو مقترنا بالنقد المعجمي لتفصيلات العناصر محل المعالجة أو التحليل.

وأول نقطة مهمة في سياق فحص الأخلاق من منظور فرع التصنيف المعجمي ماثلة في تعيين نوع بوصفه معجما مختصا بالمفهومات الأخلاقية

القرآنية يتمتع بصبغة موسوعية واضحة على الأقل في الوظيفة التي يتوخى النهوض بها، وفي طبيعة التعليقات المفصلة على المداخل.

٢/١ معجم الأخلاق: تحليل خطاب البنية الكبرى:

تعرف البنية الكبرى للأعمال المرجعية ولاسيما المعجمات بأنها: الهيكل العام، أو التنظم الكامل أو التصميم الكلي لها [انظر: dictionary of lexicography , p91 ومقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، لإيغور مالتشوك وآخرين (ص١١١)].

وتتكون البنية الكبرى لمعجم الأخلاق محل التحليل هنا من ثلاثة مكونات أو عناصر هى:

٢/١,١. واجهة المعجم.

٢/١,٢.متن المعجم.

٢/١,٣. ملاحق المعجم

وفيما يلي تحليل نقدي لكل عنصر من هذه العناصر:

٢/١,١. معجم الأخلاق: تحليل خطاب واجهة المعجم:

تشتمل واجهة هذا العمل المرجعي/ المعجمي على ثلاثة عناصر أساسية مهمة تنهض بحزمة من الوظائف، وهذه العناصر هى:

أولا: معلومات صفحة الغلاف التي تضمنت عنوانه الذي يحتوي على أمور هى:

أ-العنوان العلوي: قاموس القرآن الكريم، بوصفه مشروعا كبيرا من حلقات كثيرة.

ب-العنوان المنضوي، أو العنوان الأصلي للعمل المرجعي هنا وهو: معجم الأخلاق.

ج-اسم المؤلف وهو الدكتور فيصل الحفيان.

د- المؤسسة التي صدر عنها العمل المرجعي، وهو مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

هـ- بيانات الإصدار المتعلقة بالطبعة وهما الطبعة الأولى وسنة صدور العمل وهى سنة ١٤٤٠هـ=٢٠١٩م.

والحقيقة أن هذه المعلومات التي تضمنتها صفحة العنوان تنهض بحزمة الوظائف التالية:

الوظيفة المعرفية المتعلقة ببيان انتمائه المعرفي الأصيل، بوصف هذا العمل معجما موسوعيا مختصا بالمفهومات الأخلاقية القرآنية بالأساس.

الوظيفة الاستعمالية المتعلقة بمنح مستعملي هذا العمل المرجعي المعجمي الموثوقية فيه، وهى الموثوقية التي تحققت له من خلال المعلومات التالية:

- المؤلف الدكتور فيصل الحفيان الذي سبق له إنجاز عملين مرجعيين معجميين في هذا المشروع نفسه، وهما معجم الأعلام القرآنية الصريحة، ومعجم الأعلام القرآنية المبهمة.
- المشروع الذي يضم هذا العمل المرجعي، وهو مشروع كبير ينضوي فيه مجموعة من الأعمال المرجعية المعجمية الموسوعية المختصة بالكتاب العزيز.
- المؤسسة المصدرة للعمل بما تتمتع به من سمعة علمية جيدة.

ثانيا: معلومات تصدير رئيس المشروع العلمي الأستاذ الدكتور عبد اللطيف يوسف الغنيم وقد تضمن التصدير ما يلي:

أ-الإعلان عن أن "القرآن الكريم كتاب أخلاق أولا" (ص ٥)، فضلا عن كون هذا الكتاب العزيز يمثل: "الإطار المرجعي الحاكم للحراك الحضاري الإسلامي كله"، وأنه "القاعدة الحقيقية لبناء نظرية "أخلاقية إسلامية".

ب-الإعلان عن كثافة المداخل الرئيسية في المعجم، يقول (ص٦): "وقد بلغ عدد الأخلاق (يقصد المداخل) التي رصدها المعجم(٧٤) خلقا؛ إضافة إلى (٨) إحالات داخلية تحت ألفاظ الأخلاق؛ بمعنى أنها من الجذر اللغوي نفسه، لكن دلالاتها الخاصة، وقد جاء الحديث عنها تحت الجذر الذي تنتمي إليه بحكم الطبيعة المعجمية.

ج-بيان حدود عمل الدكتور فيصل الحفيان في صناعة هذا المعجم، وهى المتمثلة فيما يلي:

- بناء الرؤية المنهجية التي صدر عنها المعجم.
- تأليف المادة العلمية وصياغتها وتحريرها.
- التقديم بين يدي المعجم بدراسة تمهيدية هدفت إلى أن تضع" قضية أخلاق والمنهج.

د-بيان الهدف المركزي لهذا العمل المرجعي المعجمي المتمثل في وضع "لبنة مهمة في صرح عال ينبغي أن يقوم لأخلاق قرآنية أساسها الإيمان، وهى السمة الحاكمة للمنظومة الأخلاقية القرآنية"

ثالثا: معلومات مقدمة الدكتور فيصل الحفيان صانع هذا المعجم.

وهذه المقدمة التي تمثل الإطار الحاكم لحظة المعجم ومنهجه هى أهم عناصر واجهة المعجم بكل تأكيد، وقد تضمنت هذه الدراسة العناصر التالية:

أ-بيان تأكيد وثاقة العلاقة بين القرآن الكريم والأخلاق(ص٧)، يقول: "إذ القرآن كتاب أخلاق أولا، غايته العليا هداية الإنسان إلى الخير؛ عن طريق ضبط علاقته بنفسه، وبخالقه، وبأخيه، وبالكائنات، وبالكون جميعا"

ب-حكاية موجزة لخبرته العملية مع مشروع قاموس القرآن الكريم(ص٧)، إذ يقرر أنه أنجز ضمنه عملين مرجعيين سابقين هما:

- معجم الأعلام الصريحة في القرآن.

- معجم الأعلام المبهمة في القرآن.

ج-بيان حدود العلاقة بين القرآن والأخلاق، وأن هذه الحدود دائرة في فلك كونهما مبتدأ أو خبرا، وأن القرآن هدى".

د-بيان حدود المنظومة الأخلاقية، وأنها عالم خاص، مركزي أساسي هو الإيمان الذي يعد(ص٢١): "قيمة القيم".

هـ-بيان منهجية المقاربة الدلالية للأخلاق القرآنية التي تتأسس على ما يلي:

- التأسيس المفهومي والنظرة إلى العالم.

- الجمع بين التأويل والاستنطاق؛ أو الانتقال من التأويل إلى الاستنطاق .

- الإعلان عن تفاعل المفهومات الأخلاقية.

و-الحديث عن خطة (هذا المعجم) ومنهجه، (ص٣٢-٣٩)، فقد كشف في هذا المبحث (رقم٤) من المقدمة عن الرؤية الكلية لهذا المعجم، بوصفه معجما للألفاظ الخلقية، مما يعني وضوح انتماء هذا المعجم إلى المعجمية المختصة من جانب ارتباطها بالكتاب العزيز، وبالمعجمية اللغوية من جانب ارتباطها في الأساس بألفاظ قرآنية، يقول الدكتور فيصل الحفيان(ص٣٢):

"يدخل هذا المعجم... بالضرورة إلى عوالم القرآن الكريم من باب الألفاظ، فالألفاظ الخلقية أو التي تدل على الخلق بذاتها- هى عمدته التي تنطلق منها إلى حديث الأخلاق، بوجوهه المتعددة، وتفصيلاته الدقيقة، ومتعلقاته المتباينة.

"هذه الروح **المعجمية** – القاموسية جعلتنا نصدر... عن رؤية تعنى عناية بالغة بلغة القرآن. ألفاظه وتراكيبه ومعانيه ودلالاته، وتنظر إلى القرآن على أنه نص واحد".

وهذه الرؤية الكلية سلكت هذا المعجم ضمن معجمات الألفاظ بالأساس، وإن لم تحرمه أن يسلك ضمن معجمات المفهومات من جانب آخر غير خفي، يتعلق بالقضية التي يعالجها، وهى قضية مفهومات الأخلاق القرآنية.

وقد تكشف دراسة د. فيصل الحفيان عن نوع عناية بما يمكن تسميته بالمعجمية السياقية؛ ويقصد بها فحص معاني المصطلحات الأخلاقية القرآنية والحديث عنها (ص٣٥)" في سياقاتها، وعلاقاتها، وبالربط مع نوياتها الدلالية" وهذه النقطة تعيينا- عريقة جدا في تاريخ تطبيقات المعجمية العربية موروثة في تقاليدها من لدن سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس بوصفها أقدم محاولة معجمية تراثية عنيت بتفسير عدد من ألفاظ غريب الكتاب العزيز، وهو الأمر الذي ظهر في اشتراط ابن عباس رضي الله عنهما (ت٦٨هـ =٦٨٧م) على نافع بن الأزرق (ت٦٥هـ=٦٨٤م) أن يذكر سياق الآية التي يتضمن للكلمة التي يسأل عن معناها، وهو ما جعل تنبه د. فيصل الجفيان لهذه التقنية الإجرائية في تحليل مفهومات الألفاظ الأخلاقية القرآنية في معجمه محل تقدير ظاهر.

ويشير في المبحث نفسه عن منهجية تناول المصطلح الأخلاقي القرآني مشيرا إلى الإجراءات المنهجية المنضبطة التالية:

- التأصيل اللغوي.
- الإحصاء والسياقات.
- التحليل الدلالي.
- معالجة المنظورات الموضوعية التي تتصل ببعض ألفاظ الأخلاق التي تثير عددا من الإشكالات.

وقد أشار الدكتور فيصل الحفيان في خاتمة مقدمته إلى عدد من النتائج التي أفرزها الدرس تتمثل في:

- خصوبة الأخلاق القرآنية.
- انسجام الأخلاق القرآنية وتكاملها.
- تسامي الأخلاق القرآنية.

وفحص واجهة هذا المعجم من منظور النقد المعجمي يكشف عن الملامح التالية:

١- غياب العناية بمحدد الموثوقية الذي ينبغي توافره للمستعمل، وهو ما كان يفرض وضع تعريف علمي/ عملي بصانع المعجم في توصيفه في داخل العمل.

٢- غياب إرشادات الاستعمال التي تيسر استعمال المعجم.

٣- غياب الكلام عن نظام ترتيب المداخل في المعجم بصورة واضحة، ومفصلة، وتسويغ ذلك الاختيار.

٤- غياب الحديث عن مصادر جمع مادة المعجم بصورة منهجية مفسرة، تعين على الإفادة منه، وتعظيم وظيفته المعرفية.

٥- غياب النص على منهجية توثيق معلومات التعليق على المداخل.

٦- غياب النص على خصائص المعجم ومؤائزه التي تجاوز فيها الأعمال السابقة عليه .

٧- غياب النص على طبيعة مستعملي هذا المعجم الذين هدف إلى خدمتهم.

٢,١/٢ معجم الأخلاق: تحليل خطاب متن المعجم:

يمثل متن المعجم / أو صلب المعجم الجزء الأساسي في تصوره، وهو مجموع النصوص المعجمية التي تشكل مادته وبنيته؛ والنص المعجمي هو مجموع مكون من: المدخل/ المصطلح وما تحته من معلومات التعليق عليه، وهذا النص المعجمي يتكرر بعدد المداخل في المعجم، ومن مجموعها جميعا يكون من المعجم.

والحقيقة أن متن معجم الأخلاق- كما سبق أن اتضح من تصوير رئيس المشروع- يتكون من(٧٤) نصا معجميا تكون في مجموعها متن هذا المعجم.

والحقيقة أن فحص هذا المعجم من منظور التصنيف المعجمي يكشف عن تطبيقه صانعه لما يمكن أن نسميه بنظام"الترتيب الهجين"؛ بمعنى أن تحليل

ترتيب المداخل يكشف عن اعتماد نظامين ظاهرين يقفان خلف ترتيب مداخله أو مصطلحاته الأخلاقية القرآنية، وهما النظامان التاليان:

أولا: نظام الترتيب المفهومي Thematic order ، وهو النظام الذي ينهض كما يقرر هارتمان وجريجوري جيمس في معجمهما [dictionary of lexicography] ،(ص١٤٢) على اعتبار ترتيب المعلومات طبقا للتصنيف الموضوعي أو المفهومي أو على حد تعبيره:

"Thematic order: The systemic arrangement of information reference work according to passes of topics

وهو ما يتضح في افتتاح نظام ترتيب المداخل في هذا المعجم بنص معجمي مؤسس يحرر مفهوم"الإيمان" بوصفه **الجذر** بالمعنى الحقيقي المادي الذي تخرج من ثمرات المنظومة الأخلاقية القرآنية، وهو: "إيمان: الجذر" (ص٤١).

وقد جاء سابقا في الترتيب لعدد من المداخل المبدوءة بالهمزة، من مثل: إذن (ص١٠٣)، إرادة(ص١٠٩)، استئناس(ص١١٢)، استحياء(ص١١٦)، استغفار (ص١٢٠)، استقامة(ص١٣١)، أسمى(ص١٣٩)؛ أسوة(ص١٤٤)، إشفاق (ص١٤٨)، اقتصاد(ص١٥٤)، أمانة(ص١٦٠)، إنابة(ص١٦٨)، إنفاق(ص١٧٤)، إيثار(ص١٨٣).

ثانيا: نظام الترتيب الهجائي الألفبائي المشرقي الجذعيstem dictionary، ويقصد به ترتيب المداخل أو الألفاظ الأخلاقية القرآنية على وفاق ورودها واستعمالها في الكتاب العزيز، أي ترتيبها وفق شكلها النهائي في الاستعمال القرآني من غير تجريد.

وقد توزعت مداخل هذا المعجم بعد الفراغ منتحرير مفهوم مدخل (الإيمان الجذر) بوصفه الأصل المنبت لكل الأخلاق القرآنية على الحروف الهجائية التالية:

١- حرف الهمزة، وقد انضوى تحته واحد وعشرون مدخلا، سبق ذكرها منذ قليل.

٢- حرف الباء، وقد انضوى تحته م\خل واحد، هو / [بر (ص ١٨٨)].

٣- حرف التاء، وقد انضوى تحته عشرة مداخل، هى: [تأديب(ص١٩٤)، وتبين (ص١٩٩)، وتدبر (ص٢٠٣)، وتطهر (ص٢٠٨) وتعاون (ص٢١٨)، وتعفف (ص٢٢٢) وتقوى (ص٢٢٦) وتنافس (٢٣٥) وتوبة (ص ٢٣٨)، وتوكل (ص٢٥٠)].

٤- حرف الحاء، وقد انضوى تحته ثمانية مداخل، هى [حب(ص٢٥٦) وحذر (ص٢٦٦) وحرص(ص٢٧٢) وحزن (ص٢٧٦) وحفظ(٢٨٢) وحكمه (ص٢٨٩) وحلم (ص٢٩٧) وحمد(ص٣٠٤)].

٥- حرف الخاء، وقد انضوى تحته خمسة مداخل هى: [خشوع(ص٣١١)، وخشية(ص٣١٩) وخلق(ص٣٢٧) وخوف(ص٣٣١) وخير(ص٣٣٨)].

٦- حرف الدال وانضوى تحته مدخل واحد هو: [دأب (ص ٣٤٦)].

٧- حرف الراء وانضوى تحته أربعة مدخال هى/[رأفة (ص٣٥٠) ورحمة (ص٣٥٦) ورشد (٣٧٠) ورضا(ص٣٧٩)].

٨- حرف الشين وانضوى تحته مدخلان هما: [شكر (ص٣٩١) وشورى (ص٤٠٣)].

٩- حرف الصاد وانضوى تحته أربعة مداخل هى: [صبر(٤٠٩)، وصدق (ص٤٢٢) وصفح (٤٣١)، وصلاح(س٤٤٠)].

١٠- حرف الطاء وانضوى تحته مدخل واحد هو [طاعة (ص٤٥٠)].

١١- حرف العين وانضوى تحته أربعة مداخل هى: [عدل (٤٥٩) وعزم (ص٤٦٨) وعزة (ص٤٧٥) وعفو (ص ٤٨٣)].

١٢- حرف الغين لم يمثله أي مداخل مستقلة، وإن انضوى مصطلح (غفران) في معالجة مفهوم استغفار في حرف الألف.

١٣- حرف القاف وانضوى تحته مدخلان هما: [قسط (ص٤٩٣) وقنوت (ص٤٩٩).

١٤- حرف الكاف وانضوى تحته مدخا واحد هو [كرميا: (ص٥٠٦)].

١٥- حرف اللام وانضوى تحته مدخلان هما: [لطف(ص ٥١٥) ولن (ص٥٢١)].

١٦- حرف الميم وانضوى، تحته مدخل واحد هو: [معروف (ص ٥٢٥)]، وعولج مصطلح المغفرة ضمن مدخل: استغفار في حرف الألف.

١٧- حرف النون وانضوى تحته مدخل واحد هو [نصح (ص ٥٣٧)].

١٨- حرف الهاء وانضوى تحته مدخل واحد هو [هدى (ص ٥٤٤)].

١٩- حرف الواو وانضوى تحته أربعة مداخل هى: [وجل(ص ٥٥٨)وود(ص ٥٦٣) ووفاء (ص٥٧٠) ووقار (ص٥٧٧)].

وفقا لما سبق فإنه يصح أن نقرر أن متن هذا المعجم المكون من مجموع نصوصه المعجمية التي هى مجموع مداخل بما تحت كل واحد منها من تعليقات ومعلومات جاء مرتبا وفق المنهج الهجين المكون من جماع نظامين هما نظام الترتيب المفهومي الذي جعل من الإيمان أصلا منتجا لفروع كثيرة هى ألفاظ الأخلاق القرآنية التي رتبت وفق النظام الألفبائي المشرقي الجذعي غير التجريدي أو غير الجذري.

والحقيقة أن هذا النظام الذي طبق في بناء متن هذا المعجم راعى الأمور التالية:

أولا: الحقيقة الموضوعية التي تقرر أن الإيمان هو المفهوم المركزي الذي أنتج شجرة الأخلاق القرآنية بفروعها المختلفة، وهو ما ترجمه صانعه

في نقطة البدء بتحرير مفهومه قبل ترتيب بقية ألفاظ الأخلاق القرآنية التي رتبها وفق النظام الألفبائي الجذعي.

ثانيا: رعاية منظور المستعمل المعاصر وهى تلك الرعاية التي تولد عنها إيثار ترتيب مداخل المعجم أو ألفاظ الأخلاق فيه ترتيبا هجائيا ألفبائيا مشرقيا جذعيا، لا يعني المستعمل أو يكلفه عناء تجريد الألفاظ بردها إلى جذورها، ثم الكشف عنها بعد ذلك وهذه الرعاية التي ولدت هذا الترتيب هى إحدى ما استقر عليه العمل في المعجمية المعاصرة.

ثالثا: رعاية مبدأ التماسك المفهومي الذي يتعرض للتأثير السلبي بفعل تطبيقات نظام الترتيب الجذعي، عن طريق تطبيق تقنية الإحالة المعجمية التي لجأ إليها المعجم في عدد من المداخل التي ظهرت في صورة اشتقاقات متنوعة، لكنها في الحقيقة منحدرة من جذر لغوي واحد، وهو ما تنبه إليه صانع المعجم في كل مرة يتعرض لها؛ وهو ما جعله يحرر مفهوم الإصلاح في مدخل الصلاح، ومفهوم الإعانة في مدخل التعاون ومدخل الغفران في مدخل الاستغفار ومدخل المغفرة في مدخل الاستغفار، وبهذا يكون قد منع من مادة التشتت لو استجاب بصورة حرفية لترتيب هذه المداخل في أماكنها المظنونة المتوقعة.

٣,١/٢. تحليل خطاب ملاحق المعجم:

ألحق الدكتور فيصل بهذا المعجم ما يمكن يعدًّا من ملاحقه ما يلي:

أ- قائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في جمع مادته وبنائه.

ب-كشاف بمحتوياته.

والحقيقة أن فحص هذين الملحقين في هذا السياق – سياق تحليل البنية الكبرى لهذا العمل المرجعي- مهم جدا، ولاسيما من جهة نوعية المصادر التي اعتمدها في جمع مادته؛ ذلك أن قضية جمع مادة المعجم ترتبط ارتباطا

عضويا بقضية المصادر التي يقوم عليها جمع"الرصيد الجزئي"المستهدف في هذا المعجم، على حد تعبير الدكتور إبراهيم بن مراد في مقالته[قضية المصادر في جمع مادة المعجم، للدكتور إبراهيم بن مراد، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، مج (٧٨) ج١(ص ص ٧٨٥-٨٠٦)] (ص٧٨٦).

وسوف نعود إلى مسألة مصادر المعجم في مطلب تال عند مناقشة خطاب المصادر وتوثيق مادة المعجم وآثارها ووظائفها.

ومن جهة أخرى فإن ملاحق هذا المعجم كانت في حاجة إلى بعض الكشافات بالغة الأهمية في هذا السياق، من مثل:

أ-كشاف أعلام الأخلاقيين المسلمين الذين كانت لهم سهمة سابقة حاولوا فيها حل مشكل تصنيف الأخلاق الإسلامية أو القرآنية.

ب-كشاف هجائي ألفبائي جذري يعين على خدمة قضية التماسك المفهومي بين الألفاظ الأخلاقية القرآنية المنحدرة من جذر لغوي واحد.

ج-صناعة ملحق بمحاولات التصنيف السابقة للأخلاق القرآنية موزعة على محورين زمانين، يغطي الأول محاولات التصنيف التراثية، ويغطي الأخير محاولات التصنيف المعاصرة.

د-صناعة ملحق بكشاف جامع لمواضع ذكر كل لفظ أخلاقي قرآني في الكتاب العزيز مرتب ترتيبا تاريخيا على زمان التنزيل مرة، ومرتب ترتيبا مصحفيا مرة أخرى.

وهذا الملحق/ الكشاف بالغ الأهمية لمن يروم صناعة" تفسير موضوعي "لأخلاق القرآن الكريم.

٢/٢. معجم الأخلاق: تحليل خطاب البنية الصغرى:

يذكر إيغور مالتشوك وزملاؤه في [مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، (ص١١١)] في سياق بيان مفهوم: البنية الصغرى للمعجم أنه: "تنظيم نص قاموسي واحد، وهو تنظيم تكرر بشكل مطرد في كل النصوص القاموسية".

ويفصل هارتمان وجريجوري جيمس في تعريفه هذا المصطلح بطريقة التعريف الاشتمالي الذي يتأسس على ذكر العناصر المكونة لمفهومه فيقرران في معجمهما: [(ص٩٤) و Dictionary of lexicography].

"البنية الصغرى هى: مجموع نصوص التعليقات على شكل المدخل ومعناه، يقولان:"لإن البنية تنهض على الوفاء بمعلومات المدخل من جهتي التعليق على صيغته أو شكله ومعناه أو دلالته".

وفي هذا المبحث سنتوقف بالفحص أمام تحليل خطاب البنية الصغرى لمعجم الأخلاق موزعا على على مطلبين هما:

١,٢/٢. تحليل خطاب التعليق على معلومات الشكل.

٢,٢/٢.تحليل خطاب التعليق على معلومات المعنى.

يكشف فحص البنية الصغرى عن تكون التعليق على المداخل من العناصر التالية بصورة نظامية مطردة في الغالب:

أولا: التأثيل اللغوي للفظ المدخل.

ثانيا: بيان نسبة التردد للفظ، وكثافة استعماله في الكتاب العزيز.

ثالثا: التلبث أمام التحليل السياقي للفظة المدخل.

رابعا: التوقف أمام ما سماه صانع المعجم بصورة مطردة: "بالإشارات" وهو يقصد بهذا المصطلح التحليلي: (ص٣٨): "ما يلفت إلى ظاهرة لغوية تتعلق بالمفردة الخلقية من مثل استعمالاتها إفرادا وجمعا مثلا".

"ومنها ما يشير إلى الألفاظ الت تقترن بها، ومنها ما ينبه على الارتباطات بين العلاقة ما من معاني المفردة ونسبتها...

ومنها ما يكشف عن العلاقة بين الخلق والأنبياء الذين تحلوا به...

ومنها ما يلمح إلى درجات الخلق... ومنها ما يجمع الجزاءات التي ذكرها القرآن للخلق في سياقاته جميعها. ومنها ما يمسك بأبعاد دلالات خلق، رابطا بينه وبين من تجلي به".

والحقيقة أن هذا البند الأخير(رابعا) يمثل امتداد للبند السابق عليه (ثالثا)، من حيث هو نوع تفصيل للتحليل السياقي المطيف باللفظة الخلقية في تركيب الآيات التي ترد فيها من جانب، أو في ارتباطها ببعض الشخوص التي تتحرك بهذا الخلق أو ذاك في الكتاب العزيز.

١,٢/٢. تحليل خطاب معلومات التعليق على شكل المداخل:

يكشف تحليل خطاب معلومات التعليق على شكل المداخل عن نوع غياب شبه تام للعناية المنظمة به، بمعنى أنه لم يظهر من صانع المعجم نوع عناية مطردة الظهور، ولا مطردة الموضع بمكونات بندا التعليق على الشكل وهى:

أ-معلومات الهجاء(التهجئة).

ب-معلومات الضبط أو النطق.

ج-معلومات الصيغة من المنظور الجراماطيقي؛(التصريفي / النحوي)

وقد أدى فحص حضور هذه المعلومات من عدمه إلى ما يلي:

أولا: غياب تام لمعلومات الهجاء؛ اكتفاء بمراجعة هجاء المداخل، في عملية الجمع والتحرير والمراجعة.

ثانيا: غياب تام لضبط ألفاظ المداخل أو المصطلحات الأخلاقية مشغلة تحرير مفهوماتها في الكتاب العزيز؛ وربما جاء ذلك اعتمادا على أحد أمرين أو هما معا:

أ-شهرة اللفظة الأخلاقية القرآنية وشيوعها بين جمهور المستعملين، مما ظن معه عدم حاجتها إلى الضبط!

ب-ورود ألفاظ المداخل فيما بعد في الآيات عند تحرير مفهومها مضبوطة في سياق الاستشهاد، مما ظن معه أن ذلك كاف.

والحقيقة أن هذين المسوغان – وإن أمكن أن يعتمدا في تفسير الغياب- فإن ثمة ألفاظ أخلاقية قرآنية يمكن ان تندرج ضمن "الغريب اللغوي" الذي

يحتاج إلى نوع عناية ببيان ضبطه، تصحيحا لنطقه، من مثل: لفظ: "تأويب" (ص ١٩٤) بتاء مثناة فوقية مفتوحة، وهمزة ساكنة، وواو مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية مدية.

ومما يخفف من آثار غياب العناية بالضبط ما يمكن تسميته بحضور الضبط المانع من تصور الإشكال، فقد حرص صانع المعجم على ضبط بعض الحروف من عدد من المداخل لتحقيق أمرين هما:

أ-الإعانة على تمثل النطق الصحيح للمدخل، منعا من التباسه بغيره ولاسيما مع الاشتراك في الرسم الهجائي.

ب-الإعانة على حسم نوع التصريفي، فمثلا لجأ الدكتور فيصل إلى ضبط العين من الألفاظ التالية بالضمة والتشديد بينٌّ (ص١٩٩)، وتدبُّر(ص٢٠٣) وتطهُّر(ص٢٠٨) وتعفُّف(ص٢٢٢)، ليخلصها للاسمية أو المصدرية، ومنعا من نطقها أفعالا.

ولكن ذلك لم يطرد فلم يضبط مثل العين من المداخل التالية: توكُّل (ص٢٥٠) مع أنه مشترك مع ما سبق في الوزن، واحتمالات اللبس.

وإن ظهر بعض علامات العناية بالضبط والهجاء في سياق التعليق على المعنى من مثل:(ص٧٨)" والرجل: محصن: بكسر الصاد لا غير، ولذلك يقرأ أحد "محصنين " بالفتح"!

وظهر كذلك بعض علامات العناية بالضبط في سياق تفسير المعنى في بعض التعليقات على المداخل عند التعرض لبيان بعض القراءات، من مثل (ص٨١) " أحصن" **بفتح** الهمزة جعلها بمعنى: أسلمن. ومن قرأ **بالضم** جعلها بمعنى: " تزوجن".

ثالثا: ظهور نوع عناية ببعض المعلومات الجراماطيقية (التصريفية النحوية) ولكن في سياق التحليل اللغوي والتأثيلي، ومن أمثلة ذلك:

يقول الدكتور فيصل الحفيان في التعليق على مدخل (إيمان)(ص٤٣):

"والإيمان من " آمن" **الذي يتعدى**، فيكون بمعنى: جعلت له أمنا، **ولا يتعدى** فيكون بمعنى: صار ذا أمن" [وانظر: أحسن(ص٦٦) يتعدى بنفسه وبحرف الجر، الإخبات (ص٨٧) ليس مصدرا في القرآن، وفيه ثلاثة ألفاظ: فعل ماض، وفعل مضارع، واسم فاعل" و"أس"(ص١٣٩) فعل ماض، وفعل مضارع، وغير ذلك من المواضع].

ومما سبق يتضح أن معالجة معلومات على شكل المداخل اتسمت بما يلي:

أ-ظهور التراجع الظاهر بالعناية بمعالجتها بصورة منتظمة مطردة.

ب-ظهور التفاوت في العناية بمعالجة معلومات التعليق على شكل المداخل، وهو التفاوت الذي انعكست تجلياته في :

- عدم اطراد العناية بالمعالجة.
- عدم انتظام المعالجة في موضع بعينه عند اللجوء إلى ذلك.
- معالجة معلومات التعليق على شكل المداخل عرضا، بمعنى اللجوء إلى ذلك الأمر في سياق معالجة معلومات التعليق على المعنى، ولاسيما عند معالجة معلومات التأثيل اللغوي، ومعلومات تفسير المعنى بوجه خاص.

ج-تنوع الجهاز الاصطلاحي المستعمل في الوصف المعجمي لمعلومات التعليق على الشكل، بمعنى استعمال مصطلحات الضبط والتصريف والنحو الواردة من حقول لسانية مختلفة من مثل: علم الأصوات، وعلم الضبط، وعلم التصريف، وعلم النحو، وعلم القراءات.

٢,٢/٢. تحليل خطاب التعليق على معلومات المعنى:

يكشف تحليل خطاب التعليق على معلومات معنى المداخل في معجم الأخلاق عن ظهور العناية بالمعلومات التالي:

أ- العناية بمعلومات شرح المعنى.

ب- العناية بمعلومات التأثيل اللغوي.

ج- العناية بمعلومات مستوى الاستعمال.

د- العناية بالمعلومات الموسوعية.

وقد اتسمت معالجة الدكتور فيصل الحفيان لمعلومات التعليق على معنى المداخل في هذا المعجم بما يلي:

أولا: اطراد العناية بمعلومات الشرح والتفسير.

ثانيا: اطراد العناية بمعلومات التأثيل اللغوي، والتنويعات الاشتقاقية للفظ الأخلاقي.

ثالثا: اطراد العناية بالتحليل السياقي للمعنى.

رابعا: اطراد العناية بالتحليل الإحصائي لمرات ورود اللفظ الأخلاقي في القرآن.

خامسا: اطراد العناية بمستوى استعمال اللفظ الأخلاقي في الكتاب العزيز.

سادسا: اطراد العناية ببيان العلاقات التي ترتبط المفهوم الأخلاقي بغيره، وبشخوص الأنبياء وغيرهم في الكتاب العزيز.

سابعا: ظهور العناية ببعض المعلومات الموسوعية.

وفيما يلي تحليل لكل عنصر من هذه العناصر على حدة، يهدف إلى بيان منهج معالجة المعجم لمعلومات التعليق على المدادخل:

٢/٢.

(١) تحليل خطاب معلومات شرح المعنى:

يفتتح الدكتور فيصل الحفيان كل تعليق على المداخل بمعلومات تهدف إلى أمرين جامعين هما:

أولا: بيان المعنى اللغوي للفظة رأس المدخل.

ثانيا: تحرير المفهوم " الأخلاقي القرآني" للفظة الأخلاقية.

وهو في الأمرين يلوذ بمجموعة من طرق شرح المعنى على المستويين اللغوين، والاصطلاحي معا.

ومن الأمثلة الكاشفة عن منهجية التعامل مع معلومات هذا العنصر من عناصر التعليق على معنى المداخل ما ورد في التعليق على مدخل (استحياء، ص ١١٦):

لقد افتتح التعليق ببيان المعنى المعجمي لهذه المفردة فيقول: (١) "الاستحياء،.... له في اللغة أصلان: - خلاف الوقاحة (الحشمة)، وخلاف الموت (الحياة)"

(٢) ويقول "والاستحياء والحياء: واحد... وله تعريفات :

- انقباض النفس عن القبيح مخافة اللوم.
- انقباض النفس من صدور فعل أو تلقيه؛ لاستشعار أنه يليق أو لا يحسن في متعارف أمثاله.
- تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب عليه.
- هيئة تعرض للنفس هى من قبيل الانفعال يظهر أثرها على الوجه وفي الإمساك عن ما من شأنه أن يفعل"

(٣) ويقول: " وفي الشرع: خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق".

وتحليل هذه النصوص الثلاثة كاشف عما يلي:

١- استثمار طرق متنوعة لشرح المعنى المعجمي، فقد وظف صانع المعجم في (١) النص طريقين هما:

- الشرح بالمغاير، أو بالضد، وهو ما يتجلى من المؤشر اللغوي المستعمل في الشرح، المتمثل في كلمة: خلاف.

- الشرح بالمرادف، وهو ما يتجلى في المؤشر الترقيمي المتمثل في القوسين الهلاليين الضامنين للمعنى المشروح بكلمة مرادفة.

٢- استثمار طرق متنوعة لتعريف المصطلح عند أصحاب المعجمات المختصة، وهو ما يتضح في نصوص الفقرة(٢)، حيث يظهر استثمار لغة النظريات الأخلاقية المتأثرة بمقاربات الأخلاقيين اليونان، مما يتجلى في قيود التعريفات من مثل: الوسط/ والهيئة.

٣- ظهور العناية بخصوصية المفهوم في الشرع، وهو الأمر الذي ينبثق عن الوعي بانتماء المعجم معرفيا إلى أخلاق القرآن، ومقاصده المركوزة في مقاصدية التزكية، وهو الظاهر من توظيف المؤشر اللغوي المحدد في عبارة(٣) " في الشرع"

وفي سعي المعجم للتميز يستثمر صانعه مقاربة التحليل الدلالي والسياقي لاستكمال شرح المعنى، فيقف أمام ما يلي:

١- عطاء الحقل الدلالي، حيث يكشف عن دخول الاستحياء مع الخجل في علاقة ترادف شبه تام، يجمعهما الارتداع والامتناع من الفعل، ويفرق بينهما محدد زمان الوقوع ماضيا مع الخجل، مستقبلا مع الحياء .

٢- عطاء التحليل السياقي اللغوي الضيق الذي يكشف عن تردد بعض مشتقات مادة "حيي" في الكتاب العزيز في ثلاثة مواضع (بمعدل أربع مرات) بصيغ المضارع (يستحي) والمصدر (استحياء) هى التي تتعلق بالخق في سورة البقرة [٢/٢٦] وسورة القصص [٢٨/٢٥] وسورة الأحزاب [٣٣/٥٣ مرتين]

ولا يكتفي الدكتور الحفيان بإجمال ذكر المواضع السياقية، ولكنه يتجاوز إلى تحليلها بصورة تفصيلية، فيقرر (ص١١٧-١١٩) ما يلي:

أولا: نسبة الاستحياء إلى الله في سياقين مختلفين هما:

أ-ضرب المثل منه سبحانه ببعوضة ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾ [سورة البقرة ٢٦/٢] ردا على من زعم أن ضرب الأمثال في القرآن الكريم لا يجعله من كلام الله.

ب-نفي أن يستحي الله من تبيين الحق ﴿والله لا يستحي من الحق﴾ [سورة الأحزاب ٥٣/٣٣]، وذلك في معرض تأديب الله للمؤمنين مع نبيهم.

ويخلص من ذلك أن الله تعالى في جريان اتصافه بالاستحياء أو نفيه محاط بالجلال.

ثانيا: نسبة الاستحياء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما وردت في سياق واحد هو: ﴿إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم﴾[سورة الأحزاب ٥٣/٣٣] وهو السياق الذي رعى الله فيه تأديب الصحابة في مسلكهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويخلص من تحليله إلى عدم حضور الإشكال نفسه في نسبة الاستحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك أن " النبي صلى الله عليه وسلم بشر يجوز عليه ما يجوز عليهم، مما لم يمنع منه الله تعالى جملة الأنبياء.

ثالثا: نسبة الاستحياء إلى بعض الخلق، ومما ورد في الكتاب العزيز نسبة الاستحياء إلى المرأة في قوله تعالى ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾[سورة القصص ٢٥/٢٨]، والمرأة المبهمة هنا هى ابنة شيخ مدين، وقد ورد في تفسير الاستحياء ما يلي:

أ-الاستتار بشيء من ثيابها.

ب-المشي بعيدا عن مزاحمة الرجال.

ج-المشي على إجلال موسى.

ويكشف التحليل السياقي عن استثمار دلالات الوقف ليجعل من الاستحياء فعلا متعلقا بالمشي ومتعلقا بالكلام، ومتعلقا بهما معا.

وفحص التحليل السياقي السابق كان من الدكتور فيصل الحفيان لا يتجاوز حدود السوابق واللواحق في كل آية من الآيات الأربعة.

ولا يقف الأمر عند حدود الفحص السياقي الضيق ولكنه يتجاوزه إلى استنطاق السياقات المختلفة، وبيان ما يلزم من تحليلها مما لم تصرح به من مثل:

أ-جدارة المؤمنين ألا يستحيوا من الحق، بموجب إعلان الله تعالى عن نفسه أن لا يستحيي من الحق.

ب-ضرورة تحلي المؤمنين بأدب الاستحياء في جميع المواطن والأحوال، منعا من جر الأذى عليهم، أو إحراجهم.

ج-عموم استحباب فعل الاستحياء في حق المرأة، أيما كان فهمه أو تجليه.

والمثير للانتباه، المستجلب للتقدير هو اطراد منهجية معالجة عنصر شرح المعنى وتفسير في كل تعليق من التعليقات على المداخل في هذا المعجم.

أضف إلى ذلك أن العناية بهذا العنصر من عناصر التعليق على معنى المداخل جاء وفيا لما استقر عليه الأمر في تاريخ المعجمية العربية في قطاع من قطاعاتها، وهو ما ظهر من استثمار الحفيان لتراث الوجوه والنظائر في العربية بصورة واضحة جلية

٢,٢/٢.تحليل خطاب معلومات التأثيل:

وقع أمر العناية بمعلومات التأثيل مطرد الموضع من كل تعليق على المداخل في أوله خالصا لمعالجة ما يلي:

أولا: ذكر الجذر التي ينحدر منه اللفظة الأخلاقية القرآنية.

ثانيا: ذكر جملة التصاريف والمشتقات المنحدرة من هذا الجذر، لغاية هى الخلوص إلى تعيين النوع التصريفي للفظة الأخلاقية المذكورة، في القرآن الكريم.

ثالثا: ذكر الدلالات المحورية أو المركزية التي يدور عليها الجذر أو الأصل الذي ينحدر منه هذا اللفظ الأخلاقي القرآني أو ذاك.

ومن الأمثلة الكاشفة عن منهجية العناية بمعلومات التأثيل ما ورد في التعليق على مدخل (حب)[ص ٢٥٦)، يقول المعجم:

"الحب:... **أصل** معناه اللزوم والثبات؛ لذلك يوصف الجمل الذي يلزم مكانه فلا يغادره بأنه محب.

وتطور المعنى فصار ميل النفس إلى ما تراه أو تظنه خيرا"

وتحليل هذا المثال كاشف عن العناية بما يلي:

أولا: بيان أصل المعنى، وهنا يتجلى وعي صانع المعجم بالاعتماد على ما ورد في مقاييس اللغة لابن فارس بوصفه المرجع المركزي المعني بمعالجة أصول الدلالات أو المعاني المحورية.

ثانيا: بيان التطور الدلالي الذي لحق بمعنى الكلمة.

ومن الأمثلة كذلك ما ورد في التعليق على مدخل (صبر، ص ٤٠٩)؛ يقول المعجم: "الصبر " ... يرجع معناه إلى اللزوم أو الحبس أو الإمساك في ضيق. يقال صبر الرجل: لزمه، وصبرت الدابة: حبستها بلا علف، والصبار هو الصابر، ولكن مع عناء ومجاهدة . ومثله المصطبر"

وفي هذا المثال حافظ صانع المعجم على العناية ببيان المعنى المحوري لمادة الصاد والباء والراء اعتمادا على معجم مقاييس اللغة، ثم توجه إلى أمرين مهمين جدا في باب العناية بمعلومات التأثيل بما هى عنصر أصيل من عناصر معلومات التعليق على معنى المداخل، هما:

١- العناية بدوران المعنى المحوري في استعمالات الفعل (صبر) وهو تجلي في طريقة الشرح بالتعابير السياقية التي وظفها الخفيان.

٢- العناية بجرد المشتقات في صورها المتنوعة وبيان جريان المعنى المحوري في أوصالها جميعا.

والحقيقة أن فحص معالجة معجم الأخلاق لعنصر معلومات التأثيل بما هو أحد أركان معلومات التعليق على المداخل – من منظور النقد المعجمي يكشف عما يلي:

أولا: اطراد افتتاح التعليق على المداخل به.

ثانيا: ظهرو التفاوت في المعلومات التفصيلية المنضوية تحت هذا العنصر، بمعنى أن :

١- عدد المعلومات التفصيلية المنضوية تحت التأثيل لم تظهر مجموعة في تعليق واحد، وهى كما يلي:

أ- ذكر الجذر / أو الأصل الاشتقاقي [كما سبق بيانه].

ب-ذكر المعنى المحوري المنسرب في الصور التصريفية المتنوعة المنحدرة من الجذر اللغوي المأخوذ منع اللفظ الأخلاقي القرآني [كما سبق].

ج-ذكر أنواع التصاريف[انظر مدخل: استغفار، ص١٢٠ حيث نص على أن: " الجذر " غفر" ... **المصدر منه:** المغفر والغفران، والاسم: المغفرة]

د-العناية بذكر الفروق بين اللفظة الأخلاقية القرآنية وما يتقارب منها في حقلها الدلالي [انظر: (استغفار ص١٢٠) التفرقة بينه وبين الستر والعفو والصفح].

هـــ- ذكر التنويعات الاستعمالية التصريفية لألفاظ " المدخل الأخلاقي"، أو صور ورود اللفظ: فعلا أو اسما أو مصدرا أو مشتقا في الآيات الكريمة [انظر: (استغفار، ص١٢٠) يقول المعجم: تردد" غفر" في القرآن الكريم ٢١٨ مرة بصورة متعددة: غفر؛ ماضيا ومضارعا وأمرا منه، واستغفر ماضيا ومضارعا وأمرا منه. ومستغفر واستغفار، وغافر، وغفار، وغفور، وغفران، ومغفرة"].

ثالثا: عدم اطراد الاعتماد على مقاييس اللغة، لابن فارس عند ذكر المعنى المحوري أو الأصلي في كثير من التعليقات على المداخل [انظر

مدخل: استحياء، ص ١١٦" له في اللغة أصلان: ... الحشمة و... الحياة، ولا ذكر لمعجم مقاييس اللغة، لابن فارس].

رابعا: جاء توظيف معلومات التأثيل يهدف إلى خدمة المعنى والمفهوم مما جعله أمرا ظاهر القيمة والأهمية في بناء التعليق على معنى المداخل بما هو الركن الأعلى ظهورا في هذا المعجم من أركان البنية الصغرى.

٣,٢/٢. تحليل خطاب معلومات مستوى الاستعمال:

ينضوي تحت التعليقات على المداخل في معجم الأخلاق حزمة من المعلومات التي هى من معلومات مستوى الاستعمال.

ومستوى الاستعمال عنصر يعنى ببيان التنوع الذي يصيب الكلمة؛ بسبب التنوع السياقي الذي تستعمل فيه، بدء من فارق ما بين الاستعمال العام، والاستعمال المختص(الخاص)، مرورا بأثر الحقبة التي يستعمل فيها على معناها، وبالجنس الذي يطيف باستعمالها؛ ذكرا كان أو أنى، أو حضور الدين من عدمه في خلفية استعمالها، أو المستوى اللغوي واللهجي محل استعمالها، إلى غير ذلك من المجالات التي تسهم في تعيين المعنى.[انظر: ص١٥٠ مصطلح Dictionary of lexicography, Usage label].

والحقيقة أن معالجة الحفيان لمعلومات التعليق على معنى المداخل في معجم الأخلاق كشفت عن ظهور نوع عناية بعدد من المعلومات التي تنضوي تحت عنصرا المعلومات ومستوى الاستعمال، يمكن بيانها فيما يلي:

أولا: بيان مستوى الاستعمال المختص باللغة العامة والخاصة؛ الاصطلاحية بعلم الأخلاق، والشريعة.

ثانيا: بيان مستوى الاستعمال من جهة الحقبة الزمنية محل استعمال اللفظة الأخلاقية.

ثالثا: بيان مستوى الاستعمال من جهة ارتباط الاستعمال بالمستعمل ونوعه، وطبيعته.

رابعا: بيان مستوى الاستعمال من جهة فحص سياقات استعمال كل لفظة.

خامسا: بيان مستوى الاستعمال من جهة فحص التصاريف الاستعمالية للفظة المنحدرة من " جذر لغوي" واحد.

سادسا: بيان مستوى الاستعمال من بيئة استعمال اللفظة أو مكانه.

ومن الأمثلة الشارحة التي تكشف عن حدود معالجة عنصر معلومات مستوى الاستعمال ما يلي:

أ- في التعليق على مدخل (إيثار، ص١٨٣) تتضح عناية المعجم بمعلومات مستوى الاستعمال من طبقات مختلفة؛ فقد ظهرت العناية بفارق ما بين مستويات الاستعمال اللغوية، العامة والخاصة من طريقين مطردين بصورة واضحة هما:

١- الإشارة إلى مستوى الاستعمال بصورة صريحة من طريق استعمال مؤشر لغوي متمثل في تعابير من مثل: "في اللغة" و"للفظ معان عديدة" في سياق تعيين المعنى اللغوي العام، والإشارة إلى مستوى الاستعمال بصورة صريحة أيضا من طريق اسستعمال مؤشر لغوي متمثل في تعابير من مثل: " في الشرع" أو في " الأخلاق" في سياق تعيين المفهوم المختص بالأخلاق.

٢- الإشارة إلى التوثيق للمعلومات بمعنى أن المعجم دأب على توثيق معلومات التعليق على المعنى في المتن، وقد أسهم تحليل خطاب مصادر المعلومات إلى التمييز بين معلومات مستوى الاستعمال المختلفة، حيث يظهر النص على المعجمات اللغوية العامة عند التوقف أمام بيان هذه المعاني اللغوية العامة، ويظهر النص هعلى المعجمات المختصة أو معاجم المصطلحيات عند إرداة بيان المعنى الاصطلاحي / الأخلاقي، والنص على معجمات غريب القرآن، والوجوه والنظائر عن إرادة بيان المعنى السياقي القرآني .

وهذا النمط من توظيف التوثيق من المصادر مهم جدا في تحليل معلومات مستوى الاستعمال.

يقول المعجم: (ص١٨٣): " للجذر": " أثر" معان عديدة... [المحكم (أ ث ر)١٥٧/١١]... ورد ابن فارس [مقاييس اللغة (أ ث ر) ٥٣/١] معاني أثر إلى ثلاثة **أصول**: التقديم أو التفضيل، والذكر، ... ورسم الشيء السياقي... وفرق العسكري(الفروق١٣٦) بين الإيثار والاختيار"

فهذا النص واضح جدا في أنه يعالج معلومات مستوى الاستعمال التي تتعلق ببيان المعنى اللغوي العام، بقرائن المؤشرات اللغوية من مثل تعابير " لها معان عديد" وقرائن المصادر المعجمية اللغوية العامة.

ثم يقول المعجم: " وعرف ابن مسكويه (تهذيب الأخلاق ٢١/١) الإيثار بأنه فضيلة للنفس بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى يبذله لمن يستحقه" ففي هذا يتجه صانع المعجم إلى العناية بمعلومات مستوى الاستعمال المتعلقة بالمجال العلمي الأخلاقي بقرائن استعمال المؤشر "عرف" والتعريفات مشيرة إلى لغة الاصطلاح، وقرائن التوثيق من: تهذيب الأخلاق لابن مسكويه بوصفه مصدرا مركزيا من مصادر علم الأخلاق في التراث العربي الإسلامي.

ب-وربما صلح المثال نفسه ليكون كاشفا عن معلومات مستوى الاستعمال المتعلقة بتعيين الحقبة الزمنية لاستعمال اللفظ: الإيثار، ذلك أن المعنى اللغوي العام منسحب إلى ما قبل الإسلام، والمعنى المختص الوارد في تعريف ابن مسكويه منسحب بالضوروورة إلى ما بعد استقرار المنظومة الأخلاقية بفعل النموذج المعرفي الإسلامي.

ج-وفي التعليق على مدخل (استحياء، ص ١١٧-١١٩) مثال مثالي للعناية بمعلومات مستوى الاستعمال في تعلقها بالله ورسوله والناس، فقد بين المعجم أنواع نسبة الاستحياء، وما يترتب على هذه النسبة من قبول

ورفض تبعا لنسبته إلى الله تعالى، أو إلى نبيه صلى الله عليه وسلم أو إلى المرأة الصالحة في قصة موسى عليه السلام، ويمكن ان نرى في التعليق على مدخل: التطهر (ص٢١٢) مثالا مثاليا آخر لهذه النقطة حيث ظهر نوع معنى خاص للتطهر في ارتباطه بالبيت الحرام (ص٢١٢) ثم تغير هذا المعنى في ارتباطه ودورانه مع الثياب والملابس في تعلقها بالنبي صلى الله عليه وسلم (ص٢١٢)، وظل المعنى يتقلب ويتحور مع كل مرة يرتبط فيها بشيء أو بشخص، فقد ارتبط التطهر بالكلام(ص٢١٣) والأنبياء (ص٢١٣)، والمصحف(ص٢٣١) [انظر: مدخل التعفف (ص٢٢٢-٢٢٥) وتنوع مستوى الاستعمال وتوزعه على التعفف عن المال/ وعن النكاح/ وعن الزينة ومن ثم تنوع مستوى الاستعمال بملاحظة شخوص المرتبطين بالمعنى الأخلاقي من: فقراء، وأغنياء أوصياء، وغير القادرين على الزواج، والقواعد من النساء ممن لا يرجون نكاحا].

د-أمام فحص معلومات مستوى الاستعمال من جهتي: تحليل الاختلاف السياقي، والتنوع التصريفي لمشتقات الجذر اللغوي الواحد الذي ينتمي إليه اللفظ الأخلاقي القرآني فظاهر جدا، وقد سبق توضيحه عند الحديث عن عنصر التأثيل سلفا.

٤,٢/٢. تحليل خطاب المعلومات الموسوعية:

يكشف تحليل التعليقات على المداخل في معجم الأخلاق عن نوع استهداف للبعد الموسوعي للمعجم، وهو ما يترجم عنه ما يلي:

أولا: العناية بمعالجة مستويات متنوعة من المعلومات الشارحة، وأظهرها هى :

١- معالجة المعنى اللغوي وشرحه وتفسير.

٢- معالجة المفهوم الشرعي للفظ الأخلاقي.

٣- معالجة المفهوم العلمي المختص للفظ في حقل علم الأخلاق.

٤- معالجة المعنى السياقي في سياقاته القرآنية المتنوعة.

ثانيا: العناية بمعالجة مستويات متنوعة من معلومات العلاقات المطيفة بالألفاظ الأخلاقية القرآنية، وأظهرها هى:

١- معالجة علاقات اللفظ بالشخوص المتنوعة من أعلام الكتاب العزيز، رجالا ونساءً.

٢- معالجة علاقات اللفظ في نسبته لله تعالى، ولرسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٣- معالجة علاقات اللفظ بالأشياء والمخلوقات المختلفة.

٤- معالجة علاقات اللفظ بالمعاني المعنوية أو القيم المختلفة.

ثالثا: العناية بمعالجة التعليق على المداخل بصورة موسعة تكشف عن إرادة تحقيق الوظيفة التثقيفية المعرفية، وهو الأمر الذي يفرق المعجم الموسوعي والموسوعة بوصفهما أعمالا مرجعية معجمية عن المعجم فقط الذي يهدف إلى إضاءات المعنى وتنويرها من دون الإفاضة في الشرح والتوسع في المعلومات .

صحيح أن المعجم لم يُعْنَ بتنفيذ التقنية أو الإجراء المحقق والدعم لوظيفة التثقيف والتعليم والمتمثل في العناية بذكر فقرة لمراجع الاستزادة في آخر كل تعليق، لكن تجاوز البعد الشكلي ربما يكشف عن حضور هذا الإجراء في صورة التوثيق لمعلومات كل جزء من أجزاء التعليق على المداخل بالنص على المراجع والمصادر التي يمكن أن نعدها- في الوقت نفسه مراجع للاستزادة تحقق للمستعمل حين يريد الوظيفة التثقيفية والمعرفية من توسعة نطاق المعلومات بالإحالة على المراجع.

والحقيقة أن فحص معالجة عناصر معلومات التعليق على المعنى في معجم الإخلاق يكشف عن جملة من الموائز الممتازة، تتمثل فيما يلي:

أولا: اطراد ظهور وجوه العناية بعناصر التعليق على المعنى تحت كل مدخل.

ثانيا: اطراد انتظام المعلومات وفق ترتيب ثابت يعين على تحصيل المستعمل لمراده من المعجم.

ثالثا: اطراد ظهور تضافر الإجراءات التفسيرية الشارحة لمفهوم اللفظ الأخلاقي، واستيعابه للمعنى اللغوي، والاصطلاحي، والسياقي.

رابعا: اطراد ظهور آثار خدمة الوظيفة التثقيفية / بوصفها وظيفة موسوعية في هذا المعجم، وهو الأمر الذي حققه ما يلي:

١- اتساع مادة التعليقات على المداخل.

٢- تنظيم ماة التعليقات بصورة منطقية مترابطة تتحرك في مسارات: اللغوي، والشرعي، والاصطلاحي والسياقي.

خامسا: ظهور التوظيف الجيد لإجراء " العد" counting، واستثماره في التحليل للمعاني السياقية اللغوية والمقامية والخارجية.

٣/ تحليل خطاب مصادر مادة المعجم، وآليات التوثيق ووظائفه:

في هذا المبحث فحص لمجموعة من المطالب بالغة الأهمية من المنظور البحثي المعجمي في فرعي التصنيف والنقد:

٣/١. خطاب مصادر مادة المعجم:

يكشف تحليل قائمة المصادر والمراجع (ص ص ٥٨١-٥٩١) عن حضور الوعي بتنوع مصادر جمع مادة المعجم، وهو ما يمكن ترجمته إلى الأنواع التالية:

١- المصادر اللغوية العامة المتعينة في المعجمات اللغوية: (مرتبة ألفبائيا على أسماء المؤلفين):

- جمهرة اللغة لابن دريد،

- تاج اللغة، للزبيدي،
- أساس البلاغة، للزمخشري،
- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة،
- مجمل اللغة، لابن فارس،
- مقاييس اللغة، لابن فارس كذلك.
- المعجم الكبير، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة،
- لسان العرب لابن منظور.

بالإضافة إلى الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري.

وتأمل هذه القائمة الأولى كاشف عن الحرص على استثمار تنوع المدارس المعجمية العربية، وإن غاب عنها استثمار المعجمات الموضوعية / المفهومية مما كان يمكن أن يكون له أثر في تصور الحقول الدلالية الفرعية للمنظومة الأخلاقية.

٢- المصادر المعجمية المختصة، معجمات المصطلحيات؛ فقد استثمر المعجم عددا من معاجم المختصة الجامعة لمصطلحات العلوم في الحضارة العربية الإسلامية، ومما استعمله المعجم في جمع المادة وتحريرها ما يلي:

- دستور العلماء، للأحمد نكري،
- التعريفات للسيد الشريف الجرجاني.
- الكليات، للكفوي،
- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي،

وفاته استثمار المعجمات المصطلحية التالية:

- مفاتيح العلوم، للخوارزمي.

- التعريفات والاصطلاحات، لابن كمال باشا،
- كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي.

٣- مصادر غريب القرآن والوجوه والنظائر وتفسير أسماء الله الحسنى، من مثل:

(أ)

- المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني،
- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، للسيوطي(في المعرب القرآني الذي ينضوي ضمن مفهوم الغريب الموسع).
- غريب القرآن، لابن قتيبة.

وقد غاب عدد كبير جدا من مصنات غريب القرآن الكريم عن الاستثمار في بناء هذا المعجم .

(ب)

- تحصيل نظائر القرآن، للحكيم الترمذي.
- وجوه القرآن، للحيري.
- قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للدامغاني،
- التصاريف، لابن سلام،
- تصحيح الوجوه والنظائر من كتاب الله تبارك وتعالى، للعسكري.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الطكتاب العزيز،
- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان.

وقد غاب عدد معتبر من مصادر هذا الباب عن الاستثمار في بناء هذا المعجم.

(ج)

- الأسماء والصفات، للبيهقي.
- شرح أسماء الله الحسنى، للفخر الرازي.

وقد غاب عدد معتبر من مصادر هذا الباب عن الاستثمار في بناء هذا المعجم .

ويلحق بهذا النوع جمهرة من كتب التفسير متنوعة المناهج، والتوجهات.

٤- مصادر علم الأخلاق من عند المسلمين، من مثل:

(أ) مصادر تراثية:

- أخلاق أهل القرآن، للآجري.
- تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، للراغب الأصفهاني.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية.
- أدب الدنيا والدين، للماوردي.
- تهذيب الأخلاق، لابن مسكويه (الذي سقط سهوا من قائمة المراجع).

ويلحظ القارئ أننا توسعنا في مفهوم المصدر الأخلاقي (التراثي فضم كتبا في التزكية، والسياسة الشرعية لشدة تعالقهما بباب الأخلاق، ولاسيما في جانبها التطبيقي.

وقد غاب عن هذه القائمة عدد من المصادر التراثية التي لم يكن يتصور غيابها من مثل:

- رسالة المسترشدين، للحارث المحاسبي وآداب النفوس له أيضا.
- الأخلاق والسير، لابن حزم.
- مساوئ الأخلاق ومذمومها للخرائطي.

(ب) مصادر حديثة ومعاصرة، من مثل:

- المفهومات الأخلاقية الدينية القرآنية، لإيزوتسو توشيهيكو.
- العقل الأخلاقي العربي، لمحمد عابد الجابري.
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حبنكه.
- دستور الأخلاق في القرآن، لمحمد عبد الله دراز.
- آيات الأخلاق: سؤال الأخلاق عند المفسرين، لمعتز الخطيب.

والحقيقة أنه بالإمكان تسويغ حالات الغياب التي تورطت فيها مصادر المجموعات الأربعة سالفة الذكر.

ولكن الذي لا مجال لتسويغ غيابه عن خطاب مصادر جمع المادة هو ذلك الغياب الذي اكتنف معجمات المصطلحات الأخلاقية المعاصرة، فقد غاب عن مصادر جمع مادة هذا المعجم المعجمات الأخلاقية التالية:

١- معجم المصطلحات الأخلاقية، للسيد عباس نور الدين [مركز باء للدراسات، بيروت، ط (١) سنة ٢٠٠٦م].

ومن التأثيرات السلبية لغياب مثل هذا المعجم عدم معالجة مداخل من مثل:

- الخيانة.
- الكمال.

وهما لفظان أخلاقيان وردت بعض تصاريفها في القرآن الكريم، وقد عالجهما هذا المعجم(ص٣٦، وص٦٢).

٢- معجم علم الأخلاق، لإيغور كون [ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو سنة ١٩٨٤م].

صحيح أن هذا المعجم وأمثاله لا يقع في القلب من الأخلاق القرآنية، لكن كان بالإمكان منح المعجم مشغلة هذه الدراسة بعد نقديا مقارنا، يضيىء الطريق بين يدي فهم عدد من ملامح خصوصية الأخلاق القرآنية.

ثم غاب بصورة مثيرة للنظر كل المعجمات المختصة بالمصطلح الصوفي والتزكوي مع الإقرار بالرابطة الوثيقة بين المصطلح الأخلاقي والمصطلح الصوفي والتزكوي.

والحقيقة أن استثمار معاجم المصطلحية الصوفية والتزكوية المتنوعة لأمثال أبي سعيد بن الأعرابي، وابن العربي، والكاشاني، والكمشخانوي، من الصوفية القدامى، وأمثال: سعاد الحكيم، وعبد الحليم حفني ومحمد غازي عرابي، وحسن الشرقاوي، وإبراهيم محمد ياسين، وأيمن حمدي [انظر: تمدد التخوم: دراسات تطبيقية في اللسانيات العربية والمعجمية الموسعة، للدكتور خالد فهمي، دار الوفاء، القاهرة، ٢٠٢٠م] (ص ص ٣-١-١٥) في الفصل الخاص بمعجمات المصطلح الصوفي وإشكالية مفاهيمه)

كما لوحظ أيضا غياب مصادر مصطلحية الفلسفة بوجه عام والفلسفة الإسلامية بوجه خاص، ولاسيما تلك الرسائل المتعددة في المصطلح الفلسفي لابن سينا والغزالي وجابر بن حيان والكندي وغيرهم [انظر: المصطلح الفلسفي عند العرب، للدكتور عبد الأمير الأعسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩م].

وأهمية هذا القطاع من الأعمال المعجمية المختصة بالمصطلح الفلسفي كامن في أن مبحث يمثل ركنا ركينا من البناء المنهجي للفلسفة في تصورها الكلاسيكي الأقل، ذلك الذي ينهض على ثلاثة أعمدة هي:مباحث الوجود، والمعرفة، والقيم أو الأخلاق).

٢/٣. تحليل خطاب آليات التوثيق:

طبق الدكتور الحفيان آلية واضحة في توثيق معلومات التعليق على المداخل تتخلص فيما يلي:

أولا: التصريح بالمصدر في المتن عقب أو أثناء كل فقرة من فقرات التعليق على المدخل.

ثانيا: ذكر عنوان المصدر مختصرا والمؤشر المكاني بين قوسين هلالين، مسبوقا في العادة باسم المؤلف أو المصدر.

وقد لوحظ في بناء التوثيق ما يلي:

١- اطراد التوثيق في المتن.

٢-تفاوت طرق ذكر المصادر، ومن جهات اختصار العنوان، أو عدمه، وذكر اسم المؤلف داخل القوسن أو قبلهما[انظر مدخل تقوى، ص٢٢٦-٢٣٤].

ثالثا: اطراد تخريج آيات القرآن الكريم في المتن بذكر السورة من غير كلمة (سورة) وذكر رقم الآية من غير اقتران بذكر رقم السورة.

٣/٣. تحليل خطاب الوظائف:

ينتج فحص منهجية التوثيق في بناء التعليقات على مداخل هذا المعجم عن إرادة خدمة الوظائف التالية، وقد سبق الإشارة إليها، فنوردخا هنا موجزة:

أولا: الوظيفة المعرفية المتمثلة في إعانة المستعمل على التوسع في معلومات ما تحت المداخل عن الحاجة إلى ذلك.

وهذه الوظيفة المعرفية التثقيفية التعليمية هى التي تقرر معها منح هذا المعجم سمة الموسوعية.

ثانيا: الوظيفة الموثوقية.

ويقصد بها منح المستعمل الثقة في معلومات التعليق على المداخل ؛ ذلك أن الاستشهادات المرجعية تسهم في تحقيق نوع اطمئنان للمستعمل تجاه المعلومات المشيدة للتعليقات على المداخل.

الخاتمـــة

تناول هذا البحث بالفحص والدراسة معجم الأخلاق بوصفه قطعة من مشروع قاموس القرآن الكريم.

وقد عالج في سبيل تحقيق غايته المباحث التالية:

١- مدخل: نهر لا يعرف الجفاف، تناول فيه التوسع المذهل للخدمات المعجمية والمرجعية للكتاب العزيز.

٢- دراسة المعجم من منظوري التصنيف المعجمي، وقد غطى فيه المطالب التالية:

١/٢. تحليل خطاب البنية الكبرى (المقدمات/ المتن/ والملاحق)

٢/٢. تحليل خطاب البنية الصغرى(معلومات التعليق على الشكل/ ومعلومات التعليق على المعنى)

٣-تحليل خطاب مصادر مادة المعجم وآليات التوثيق ووظائفها .

وقد تبين من فحص هذا المعجم ظهور النتائج التالية:

أولا: انتماء المعجم إلى المعجمية المختصة الموسوعية.

ثانيا: ظهور الوعي بمنزلة معلومات التعليق على المعنى بصورة موسعة.

ثالثا: حصول الوعي بخصوصية المصطلح الأخلاقي القرآني.

رابعا: تضافر الإجراءات التحليلية (اللغوية والاصطلاحية والسياقية) لتحرير مفهومات الأخلاق في القرآن الكريم.

المراجـــع

١- بلاغة النور... جماليات النص القرآني، نفيد كرماني، ترجمة محمد أحمد منصور، ومراجعة سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بغداد، بيروت، ط١ سنة ٢٠٠٨م.

٢- تقاليد المخطوط العرب: البيليوجرافية، آدم جاسك، إعداد محمود زكي، تقديم ومراجعة د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣- الله والإنسان في القرآن... علم دلالة الرؤية القرآنية، توشيهيكو إيزوتسو، ترجمة د. هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١ سنة ٢٠٠٧م.

٤- المصطلح الفلسفي عند العرب، للدكتور عبد الأمير الأعسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩م.

٥- المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية، هارتمان، ترجمة د. محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة الثقافة العلمية، سلسلة الكتب المترجمة، الكويت، ط١ سنة ٢٠٠٤م.

٦- المفهومات الأخلاقية – الدينية في القرآن، توشيهيكو إيزوتسو، ترجمة د. عيسى على العاكوب، دار الملتقى، حلب، ط١ سنة ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.

قائمة المحتويات